

السجائر «الخفيفة» و«منخفضة القطران» تصميم السجائر والآراء العامة

القطران

مادة سامة تنشأ من احتراق السيجارة.

النيكوتين

مادة موجودة في تبغ يدمنها المدخنون.

ومع ذلك، فإن الدخان الذي تنفثه الآلة لا يوازي سلوك التدخين البشري. فقد ثبت أن آلة الاختبار تقدر سلوك التدخين البشري بشكل أقل مما يجب وبطريقة نظامية.

فبعكس الآلات، يأخذ المدخنون كمية محدّدة من النيكوتين. ويمكنهم تغيير الطريقة التي يدخنون بها من أجل الحصول على جرعة نيكوتين ثابتة نسبياً من كل سيجارة.

ومن أجل الحصول على كمية النيكوتين المطلوبة، يستخدم المدخنون ماركات تعرف بالسجائر "الخفيفة" أو "منخفضة القطران" بكثافة أكبر من السجائر العادية. حيث يأخذون سحبات أكثر وأكبر من آلة التدخين. بالإضافة إلى ذلك، يعلق المدخنون ثقبو التهوية في السجائر "الخفيفة" و"منخفضة القطران" بأصابعهم عند التدخين. ولقد صُممت ثقبو التهوية تلك بشكل يجعل من السهل تغطيتها بأصابع المدخن أو شفاته.

ولتعويض الفارق في كميات القطران والنيكوتين، قد يأخذ المدخن ما يقرب من ضعفين إلى ثلاثة أضعاف ما تأخذه الآلة من تلك المواد. وحتى السجائر التي تتميز بأدنى معدلات ألية. يمكن أن توفر معدلات مرتفعة من القطران والنيكوتين للمدخنين، وهي حقيقة يدركها القائمون على صناعة التبغ منذ فترة طويلة.

أدت خدعة السجائر "الخفيفة" و"منخفضة القطران" إلى خفيق مبيعات تقدر بمئات المليارات من الدولارات بالنسبة لشركات السجائر، وإلى نتائج مأساوية بالنسبة للمدخنين.

اللجنة التجارية الفيدرالية تلغي طريقة الاختبار بالآلة³

في عام 2008، أقرت لجنة التجارة الفيدرالية بالولايات المتحدة الأمريكية (FTC) أن الاختبار الآلي لا يقدم قياسات دقيقة. لذا ألغت طريقة الاختبار المذكورة.

كما وجدت لجنة التجارة الفيدرالية أن الاختبار الآلي المستخدم حالياً لقياس معدّل التعرض للقطران والنيكوتين (الذي يطلق عليه "طريقة مرشح كميريدج" أو طريقة "FTC") لا يقدم معلومات مفيدة للمستهلكين بل على العكس يعمل على تضليلهم.

صممت صناعة التبغ السجائر "الخفيفة" و"منخفضة القطران" لإقناع المدخنين القليلين بشأن صحتهم بأن يغيروا ماركة السجائر التي يدخنونها بدلاً من الإقلاع عن التدخين. ولكن لا يوجد دليل يؤكد أن السجائر "الخفيفة" أو "منخفضة القطران" أقل ضرراً على الصحة من السجائر العادية.¹ ومع ذلك، فقد أظهرت الوثائق الداخلية الخاصة بصناعة التبغ على مر عدة عقود أن صناعة التبغ قد تعمدت تصميم السجائر "الخفيفة" و"منخفضة القطران" لتظهر نتائج مضللة تشير إلى وجود نسبة قليلة من القطران والنيكوتين عند اختيارها باستخدام آلات التدخين.² وقد سوقت صناعة التبغ تلك المنتجات على أنها منتجات صحية أكثر من السجائر العادية. كما أوضحت الوثائق الداخلية أيضاً أن القائمين على تلك الصناعة كانوا على يقين من أن تلك القياسات الآلية تقلل من قدر القطران والنيكوتين الذي يتلقاه المدخن بشكل كبير.²

تصميم السجائر "الخفيفة" و"منخفضة القطران" وقياسها²

تأخذ السجائر "الخفيفة" و"منخفضة القطران" اسمها من حقيقة أنها تنتج كميات قطران ونيكوتين أقل من السجائر العادية عندما يتم قياسها عن طريق الاختبار بالآلة التدخين المعيارية الذي طوّر منذ أربعين عاماً مضت. (وتعرف هذه الطريقة بطريقة FTC في الولايات المتحدة الأمريكية وطريقة ISO في الدول الأخرى).

يتم قياس نواتج القطران والنيكوتين في مجموعة متنوعة من السجائر أثناء الاختبار باستخدام آلة التدخين. حيث تدخن الآلة كل سيجارة بنفس الطريقة. الأمر الذي يستغرق ثابنتين، أي 35 ملل لتر من الدخان في كل دقيقة حتى تصل السيجارة إلى طول معين.

وقد أقرت شركات التبغ بعض التغييرات على تصميم السيجارة لتقليل نواتج القطران والنيكوتين التي يتم قياسها بالآلة.

وتتمثل أكثر التصميمات الشائعة في صناعة التبغ في زيادة فتحات التهوية في المرشح بما يسمح للهواء بالدخول وتخفيف الدخان الناتج. أدى هذا التخفيف إلى قياسات وهمية منخفضة لنسبة القطران والنيكوتين في آلة الاختبار.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك طرق أخرى تُستخدم لتقليل كمية النواتج التي يتم قياسها بالآلة، مثل تقليل كثافة التبغ باستخدام التبغ الصحائفي المعاد تكوينه، وإنتاج سجائر ذات محيط أقل (أي رقيقة).

الخدعة: المدخنون يتناولون كمية من القطران والنيكوتين أكبر مما تأخذه الآلات.²

في الواقع، تنتج السجائر ذات الخصائص المعدّلة معدلات أقل من القطران والنيكوتين أثناء الاختبارات الآلية بعكس السجائر غير المعدّلة.

السجائر "الخفيفة" و"منخفضة القطران": التصميم والآراء

وبعد استعراض إعلانات صناعة التبغ والوثائق الداخلية التي يرجع تاريخها إلى الخمسينيات، استنتج المعهد القومي للسرطان بالولايات المتحدة أن الإعلان عن تلك المنتجات قد يشجع غير المدخنين على البدء في التدخين، ويثني المدخنين عن الإقلاع عن التدخين.²

السجائر "الخفيفة" ليست لها أية فوائد صحية

في دراسة للوقاية من مرض السرطان، أجريت على حوالي مليون فرد في الولايات المتحدة الأمريكية، لم يكن خطر الإصابة بسرطان الرئة مختلفاً بين الأشخاص الذين يدخنون السجائر متوسطة القطران، أو منخفضة القطران، أو الآمنة.¹⁰

وقد ثبت في دراسة أخرى أجريت على مدار أربعين عاماً على المدخنين في المملكة المتحدة، أن خطر الإصابة بسرطان الرئة قد تزايد بما يقرب من 20% لدى المدخنين القدامى، على الرغم من استخدام السجائر "منخفضة القطران" على نطاق واسع.¹¹

ويعتقد الخبراء أن استخدام الدعاوي الصحية لتسويق السجائر "الخفيفة" يمكن أن يزيد من عبء الأمراض الناتجة عن التدخين، بما في ذلك سرطان الرئة.¹¹

الرسائل الأساسية

لقد عرفت شركات التبغ لعقود طويلة أن السجائر "الخفيفة" و"منخفضة القطران" ليست أكثر أماناً من السجائر العادية.

صنعت صناعة التبغ السجائر "الخفيفة" و"منخفضة القطران" لإقناع المدخنين القلقين بشأن صحتهم بأن يغيروا ماركة السجائر التي يدخنونها بدلاً من الإقلاع عن التدخين.

تلاعبت صناعة التبغ بتصميم السجائر حتى تُظهر وجود مستويات أقل من التبغ والنيكوتين عند قياسها بالاختبارات الآلية وليس عندما يُدخنها الإنسان.

أدت الممارسات التسويقية الخادعة لشركات التبغ إلى اعتقاد الكثير من المدخنين خطأً بأن السجائر "الخفيفة" تحتوي على نسبة أقل من القطران وتوفر طريقة للحد من الخطر الناتج عن التدخين.

يشجع استخدام الادعاءات الصحية المزيّفة لتسويق السجائر "الخفيفة" غير المدخنين على الشروع في التدخين وإنهاء المدخنين عن الإقلاع عن التدخين.

وخطرت شركات التبغ في الولايات المتحدة الأمريكية بأن تأخذ ضدها لجنة التجارة الفيدرالية إجراء إذا استخدمت معدلات القطران والنيكوتين الحالية بشكل تراه لجنة التجارة الفيدرالية خطأً أو مضللاً.

المدخنون مُضللون بدعوى السجائر "الخفيفة" و"منخفضة القطران"

قدمت شركات السجائر أنواع السجائر "الخفيفة" و"منخفضة القطران" لطمأنة المستهلكين وتشجيع المدخنين القلقين بشأن صحتهم على تغيير ماركة السجائر بدلاً من الإقلاع عن التدخين.²

هناك نسبة كبيرة من المدخنين الراشدين في جميع أنحاء العالم مُضللون بالاعتقاد بأن السجائر الخفيفة أقل ضرراً على الصحة، الأمر الذي يثني المدخنين عن الإقلاع عن التدخين.⁴

ويعتقد أكثر من 60% من المدخنين الصينيين أن السجائر "الخفيفة" أو "منخفضة القطران" أقل ضرراً على الصحة من السجائر العادية.⁵

بينما يعتقد 76% من مدخني السجائر "الخفيفة" أو "منخفضة القطران" أنهم يستطيعون "الإقلاع عن التدخين في أي وقت".⁶

ويوضح البحث المتاح متضمناً الدراسة الكبرى التي أجريت على المدخنين في الولايات المتحدة الأمريكية، أن المدخنين الذين يستخدمون السجائر "الخفيفة" أو "منخفضة القطران" لتقليل المخاطر الصحية، هم في الحقيقة أقل ميلاً للإقلاع عن التدخين.²

وتوصلت دراسة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن المدخنين الذين يتحولون إلى تدخين السجائر "الخفيفة" تقل احتمالات إقلاعهم عن السجائر بمعدل 45% عند مقارنتهم بغيرهم من المدخنين الذين لم يغيروا نوع سجائرهم.⁷

بينما أظهرت دراسة كندية أن أكثر من 25% من مدخني السجائر "الخفيفة" أو "المعتدلة" قد ذكروا أنهم يستخدمون هذا النوع من السجائر لتقليل المخاطر الصحية للتدخين، بينما اعتبر 40% منهم أن تدخين تلك الماركات خطوة نحو الإقلاع عن التدخين.⁸

لقد أدركت شركة Imperial Tobacco هذه الظاهرة منذ حوالي ثلاثة عقود ماضية: "لدينا دليل قاطع على انعدام التوقف عن التدخين لدى مدخني تلك الماركات، وهناك دلائل تشير إلى أن ظهور السجائر التي تعرف بأنها منخفضة القطران للغاية قد أثنت بعض المدخنين عن الإقلاع عن التدخين عن طريق تقديم بديل ناجح بالنسبة لها."⁹

1. Wilkenfeld J, Henningfield J, Slade J, David Burns, Pinney J. It's time for a change: cigarette smokers deserve meaningful information about their cigarettes. J Natl Cancer Inst. 2000;92(2):90-92. 2. National Cancer Institute (NCI). Risks Associated with Smoking Cigarettes with Low Machine-Measured Yields of Tar and Nicotine. Smoking and Tobacco Control Monograph No. 13. Bethesda, MD: US Department of Health and Human Services, National Institutes of Health, National Cancer Institute; 2001. 3. Federal Trade Commission. FTC Rescinds Guidance from 1966 on Statements Concerning Tar and Nicotine Yields [press release]. 26 Nov 2008. Available from: <http://www.ftc.gov/opa/2008/11/cigarette-testing.shtm>. 4. International Tobacco Control Policy Evaluation Project. Research Opportunities and Challenges Presented by the FCTC. SRNT; Portland, OR; 2008 Feb 27. 5. Elton-Marshall T, Fong G, Jian Y, Li Q, Zanna MP, Yong HH. Smokers' Use of "Light" or "Low Tar" Cigarettes and Knowledge of Health Risks from Smoking Health Concerns, and Quitting Behaviour: Findings from the ITC China Survey. SRNT 2008; Portland, Oregon. 6. Peretti-Watel P, Constance J, Guilbert P, Gautier A, Beck F, Moatti J. Smoking too few cigarettes to be at risk? Smokers' perceptions of risk and risk denial, a French survey. Tob Control 2007;16:351-356. 7. Tindle HA, Shiffman S, Hartman AM, Bost JE. Switching to "lighter" cigarettes and quitting smoking. Tobacco Control. 2009;18(6):485-490. 8. Ashley MJ, Cohen J, Ferrence R. 'Light' and 'mild' cigarettes: who smokes them? are they being misled? Canadian Journal of Public Health. 2001;92(6):407-411. 9. Response of the market and of Imperial Tobacco to the smoking and health environment. Imperial Tobacco Ltd., p.2 (15102). Montreal Court of Appeal, Case Numbers 500-09-001296-912 and 500-090001297-910. 1991. Joint Record, Exhibit Number AG-4. Volume 76, pp. 15101-15110, in Collishaw, N. From Montreal to Minnesota: Following the Trail of Imperial Tobacco's Document, September 1999. http://www.smoke-free.ca/eng_research/psresearch_papers.htm 10. Harris J, Thun M, Mondul AM, Calle EE. Cigarette tar yields in relation to mortality from lung cancer in the cancer prevention study II prospective cohort, 1982-8. BMJ 2004;328:1-8. 11. Thun M, Burns D. Health impact of "reduced yield" cigarettes: a critical assessment of the epidemiological evidence. Tob Control. 2001;10 Suppl 1:4-11.